

فتح القدير

94 - { قالوا } أي هؤلاء القوم الذين لا يفهمون قولا قيل إن فهم ذي القرنين لكلامهم من جملة الأسباب التي أعطاه الله وقيل إنهم قالوا ذلك لترجمانهم فقال لذي القرنين بما قالوا له : { يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض } يأجوج ومأجوج اسمان عجميان بدليل منع صرفهما وبه قال الأكثر وقيل مشتقان من أج الظليم في مشيه إذا هرول وتأججت النار إذا تلهبت قرأهما الجمهور بغير همز وقرأ عاصم بالهمز قال ابن الأنباري : وجه همزهما وإن لم يعرف له أصل أن العرب قد همزت حروفا لا يعرف للهمز فيها أصل كقولهم : كبأث ورثأت واستشأت الريح قال أبو علي : يجوز أن يكونا عربيين فيمن همز فهو على وزن يفعل مثل يربوع ومن لم يهمز أمكن أن يكون خفف الهمزة فقلبها ألفا مثل راس وأما مأجوج فهو مفعول من أج والكلمتان من أصل واحد في الاشتقاق قال : وترك الصرف فيهما على تقدير كونهما عربيين للتأنيث والتعريف كأنه اسم للقبيلة .

واختلف في نسبهم ف قيل هم من ولد يافث بن نوح وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الجيل والديلم وقال كعب الأحبار : احتلم آدم فاختلط ماؤه بالتراب فخلقوا من ذلك الماء قال القرطبي : وهذا فيه نظر لأن الأنبياء لا يحتلمون وإنما هم من ولد يافث كذلك قال مقاتل وغيره .

وقد وقع الخلاف في صفتهم فمن الناس من يصفهم بصغر الجث وقصر القامة ومنهم من يصفهم بكبر الجث وطول القامة ومنهم من يقول لهم مخالب كمخالب السباع وإن منهم صنفا يفتersh إحدى أذنيه ويلتحف بالأخرى ولأهل العلم من السلف ومن بعدهم أخبار مختلفة في صفاتهم وأفعالهم .

واختلف في إفسادهم في الأرض ف قيل هو أكل بني آدم وقيل هو الظلم والغشم والقتل وسائر وجوه الإفساد وقيل كانوا يخرجون إلى أرض هؤلاء القوم الذين شكوهم إلى ذي القرنين في أيام الربيع فلا يدعون فيها شيئا أخضر إلا أكلوه { فهل نجعل لك خراجا } هذا الاستفهام من باب حسن الأدب مع ذي القرنين وقرئ خراجا قال الأزهري : الخراج يقع على الضريبة ويقع على مال الفئ ويقع على الجزية وعلى الغلة والخراج أيضا اسم لما يخرج من الفرائض في الأموال والخرج المصدر وقال قطرب : الخرج الجزية والخراج في الأرض وقيل الخرج ما يخرج كل أحد من ماله والخراج ما يجيبه السلطان وقيل هما بمعنى واحد { على أن تجعل بيننا وبينهم سدا } أي ردما حاجزا بيننا وبينهم وقرئ سدا بفتح السين قال الخليل وسيبويه : الضم هو الاسم والفتح المصدر وقال الكسائي : الفتح والضم لغتان بمعنى واحد وقد سبق قريبا ما حكيناه

عن أبي عمرو بن العلاء وأبي عبيدة وابن الأنباري من الفرق بينهما وقال ابن أبي إسحاق :
ما رأته عيناك فهو ساد بالضم وما لا ترى فهو سد بالفتح وقد قدمنا بيان من قرأ بالفتح
وبالضم في السدين